المرأة . . . رسالة البعث ، رسالة البقاء ...

فتجافت سيدة البيت عنه بنظراتها تهمهم :

إننا نفتقر إلى ثالث يحسم ما بيننا من خلاف !

وأقبلت علىّ تقول فى صوت متراخى النبرات :

يسعدنى سيدى الطبيب أن أقف على رأيك فى هذا المشكل ...

وكانت مفاجأة أذهلتنى شيئا . . . وانسابت نظراتى إلى اللوحة مليا فى مكانها العلىّ عسى أن تلهمنى الرأى السديد .

وانطلقت أسرح الفكر لحظات فيما سمعت، فوثبت إلى ذاكرتى أشتات من الأحداث مرت بى فيما غبر من أيام ، وإذا أنا أتطلع إلى الجمع فأقول :

سأقص عليكم قصة تراخى بها العهـــد ، غير أنها ماثلة فى تفصيلاتها ودقائقها أراها وأحسها كأنما أشهدها فى يومى الحاضر... لتغفروا لى أنى أكتم الأسماء . . . بذلك يقضى علينا أدب المهنة .

منذ سنين تقضت ، انعقدت بينى وبين أسرة من كرائم الأسر ألفة ، وتوثقت صحبة ، وكثيرا ما تتعدى الصلة بين الطبيب ومرضاه حد التعارف ، فتصبح صداقة وكيدة وودا مصفى .

بيت القصيد فى أسرتى صبية بكرت إليها مشاعر الأمومة وهى طفلة لم تستكمل سنيها الخمس بعد ، فابتسمت للحياة ، يأنس سمعها